

وداع رمضان

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد ان يذكر أو أراد شكوراً، ووفق من شاء من عباده للطاعات والأعمال الصالحات وكان سعيهم مشكوراً، وخذل من أعرض عن ذكره واتبع هواه فكان مأواه جهنم وساءت مصيراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وكان على كل شيء قديراً، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله ربه بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله عليه وعلى آله وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فاتقوا الله - عباد الله - حقَّ التقوى، فتقوى الله أكرم ما أسررتهم، وأجمل ما أظهرتهم.

أيها المسلمون:

إن الشهور والليالي والأعوام مقادير لآجال، ومواقيت للأعمال تنقضي حثيثاً وتمضي جميعاً، والموت يطوف بالليل والنهار، لا يؤخر من حضرت ساعته وفرغت أيامه. والأيام خزائن حافظة لأعمالكم تُدعون بها يوم القيامة، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً، ينادي ربكم «يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه» (رواه مسلم).

لقد رحل شهركم بأعمالكم وختم فيه على أفعالكم وأقوالكم، فمن كان مسيئاً فليبادر بالتوبة والحسنى قبل غلق الباب وطي الكتاب، ومن كان في شهره إلى ربه منيباً وفي عمله مصيباً فليحكم البناء ويشكر المنعم على النعماء، ولا يكن كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، وما أجمل الطاعة تعقبها الطاعات وما أبهى الحسنة تجمع إليها الحسنات، وأكرم بأعمال البر في ترادف الحلقات، إنها الباقيات الصالحات التي ندب الله إليها ورغب فيها، وكونوا بقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل فالله لا يتقبل إلا من المتقين، وما أقبح فعل السيئة بعد الحسنة، ولئن كانت الحسنات يذهبن السيئات، فإن السيئات قد يحبطن الأعمال الصالحات.

أيها المسلمون:

كنتم في شهر البر والخير تصومون نهاره وتقومون ليله، وتتقربون إلى ربكم بأنواع القربات طمعاً في الثواب، وخشيةً من العقاب، وقد أوشكت تلك الأيام على الرحيل وكأنها ضرب خيال، لقد قطعت بنا مرحلة من حياتنا لن تعود، هذا هو شهركم فهذه هي نهايته، كم من مستقبل له لم يستكمله؟! وكم من مؤمل أن يعود إليه لم يدركه؟! وهكذا أيام العمر مراحل نقطعها يوماً بعد يوم في طريقنا إلى الدار الآخرة.

إن استدامة أمر الطاعة وامتداد زمانها زاد الصالحين، وتحقيق أمل المحسنين، وليس للطاعة زمن محدود، ولا للعبادة أجل معدود؛ بل هي حق لله على العباد يعمرهم بها الأكوان على مر الأزمان، وشهر رمضان ميدان لتنافس الصالحين، وتسابق المحسنين، يسمون بأرواحهم إلى الفضائل ويمنعون عنها الرذائل، ويجب أن تسير النفوس على نهج الهدى والرشاد بعد رمضان، فعبادة رب العالمين ليست مقصورة على رمضان، وليس للعبد منتهى من العبادة دون الموت، وبئس القوم يعبدون الزمان لا يعرفون الله إلا في رمضان.

أيها المسلمون:

إن للقبول والربح في هذا الشهر علامات، وللخسارة والرد أمارات، وإن من علامة قبول الحسنة: فعل الحسنة بعدها، ومن علامة السيئة: السيئة بعدها، فأتبعوا الحسنات بالحسنات تكن علامة على قبولها، وأكثروا من الحسنات بعد السيئات تكن كفارة لها ووقاية من خطرها: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ بِهِنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكِرِينَ﴾ [هود: الآية ١١٢]، ويقول النبي ﷺ: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» (رواه الترمذي). ومن عزم على العود إلى التفريط والتقصير بعد رمضان فالله حي لا يفنيه تداول الأزمان وتعاقب الأهلة، وهو يرضى عمن أطاعه في أي شهر كان، ويغضب على من عصاه في كل وقت وأن، ومدار السعادة في طول العمر وحسن العمل، ومداومة المسلم على الطاعة من غير قصر على زمن معين، أو شهر مخصوص، أو مكان فاضل، ومن أعظم البراهين على القبول وحسن الاستقامة.

أيها المسلمون:

إن انقضى موسم رمضان فإن الصيام لا يزال مشروعاً في غيره من الشهور، فقد سن رسول الله ﷺ صيام يوم الاثنين والخميس وقال: «إن الأعمال تعرض فيها على الله، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم» (رواه النسائي والترمذي)، وأوصى نبينا محمد ﷺ أبا هريرة رضي الله عنه بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وقال: «صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله» (متفق عليه). وأتبعوا صيام رمضان بصيام ست من شوال يقول المصطفى ﷺ: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر» (رواه مسلم). ولئن انقضى قيام رمضان فإن قيام الليل مشروع في كل ليلة من ليالي السنة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأعفر له» (متفق عليه).

وأحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل ، والمغبون من انصرف عن طاعة الله ، والمحروم من حُرْمِ رحمة الله .

عباد الله:

في حين انغماس بعض الشباب في شهر الصيام في الشهوات والمنكرات ، وتقلبهم في المعاصي والسيئات ، ترى فتية قد سلكوا طرق الخيرات ، وسعوا للتزود من الباقيات الصالحات ، لزموا الاعتكاف في بيوت الله وقطعوا العلائق عن الخلائق للاتصال بالخالق ، جعلوا رضا الله فوق أهوائهم وطاعته فوق رغباتهم ، تراهم ما بين راعع وخاشع ، وساجد ودامع ، يتلون كتاب ربهم ويكثرون من ذكر خالقهم ، بهم يفتخر ، وبمثلهم يعتز ، إنهم يعيدون الأمل للأمة ، والصلاح في أبناء الملة ، فليُحذَّ حذوهم في الاستقامة والنقاء ، ولتقر بهم أعين الآباء وليهنئوا فهذا فعل النبلاء: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: الآية ٥٨].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: الآية ٩٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد: أيها المسلمون:

فاتقوا الله فإن تقواه رأس الأمر كله، واعملوا بطاعته تفوزوا بمرضاته، واجتنبوا محارمه تنجوا من غضبه وعقابه، ولا تعودوا إلى الانغماس في معصيته، فإن الانغماس في المعاصي يوجب عذابه، وقد ودَّعتم موسماً مباركاً عظيماً من مواسم المتاجرة مع ربكم في الأعمال الصالحة، وامتن على أهل هذه القبلة بفيض رحمته وبرضوانه، وأعتق رقاباً قد أرققتها جرائم سيئاتها فاستأثرت بالسعادة ونجت من الشقاوة، وهنيئاً لمن فاز بجائزة ربه، ويا ويح من عاد بالخيبة والندامة، وكأنكم بالأعمال قد انقضت وبالدينا قد مضت، فاستعدوا بذخائر الأعمال لما تلقوا من عظيم الأهوال، وقد آن وقت التحويل إلى الوقوف بين يدي الملك الجليل، فأنفاسكم معدودة، ومَلَك الموت قاصد إليكم يقطع آثاركم، ويخرب دياركم، فرحم الله عبداً نظر لنفسه وقدم لغده من أمسه، فترحل من مواطن غيِّك وهلاكك إلى مواطن رشذك وسدادك، ولا تغتر لكثرة الهالكين بزخارف الدنيا ولا تستوحش من الحق لقلّة السالكين.

واشكروا ربكم على تمام فرضكم وليكن عيدكم مقروناً بتفريج كربة

وملاطفة لیتیم، وابتهجوا بعیدکم بالبقاء على العهد وإتباع الحسنة بالحسنة، وإیاکم والمجاهرة في الأعیاد بقبیح الفعال والآثام، فذلك ما حق للنعم، يقول أحد السلف: «كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد، وكل يوم يقطعه المؤمن في طاعة مولاه وذكره وشكره فهو عيد».

ثم اعلموا أن الله أمرکم بالصلاة والسلام على نبيه . . .